المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الاتجاهات الحديثة في دراسة القوة العسكرية في العلاقات الدولية بعد احداث 11- ايلول / سبتمبر- 2001
اسم الكاتب: د. عيسى احمد الشلبي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2240
تاريخ الاسترداد: 2026/11/02 06:50 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الاتجاهات الحديثة في دراسة القوة العسكرية في العلاقات الدولية بعد احداث ١١-ايلول/سبتمبر - ٢٠٠١

د. عيسى احمد الشلبي(*)

الكلمات المفتاحية: السياسة الدولية، العلاقات الدولية، أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١

مقدمة:

لقد أصبح واضحاً أن السلوك الأمريكي من خلال الاستراتيجيات المتعددة المعلنة يؤسس لمرحلة دولية جديدة سمتها الفوضى التي هي في صالح تكريس الهيمنة الأمريكية، إذ أصبح بإمكان هذه الاستراتيجيات تشجيع بعض الدول على الاعتداء على دول أخرى تحت ادعاءات عديدة مثل امتلاك أسلحة محظورة، أو السعي لامتلاكها، أو دعم الإرهاب وبالتالي تكريس اللجوء إلى القوة لتسوية الخلافات؛ وهو ما سيؤدي حتما إلى تهميش دور الأمم المتحدة في حل الأزمات الدولية ووضع حد لسياسة التدخل في شؤون الدول من دون حدود أو ضوابط، فلقد خضعت مسألة نزع السلاح وضبط التسلح لإعادة نظر واستغلت تحت ذرائع جديدة هي مواجهة الإرهاب ومنع هذه القدرات العسكرية الخطرة عن الجماعات غير التابعة للدول التي قد تكون بصدد التخطيط لعمليات إرهابية ذات تأثير جماعي(١).

لقد ارتبطت قضية نزع السلاح بعد الحرب الباردة بالاعتبارات المصلحية والسياسية للقوة المهيمنة على النظام السياسي الدولي، بوصفها ضوابط للسلوك مفروضة من لدن هذه القوة بغية الحفاظ على مركزها وقوتها بوصفها طرفاً رئيساً ومتحكماً بالتفاعلات الدولية. كما ارتبطت أهداف الحد من التسلح منذ نهاية الحرب الباردة بأهداف ومصالح الدول الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، إذ باتت هذه الأهداف تعكس اتجاهات التفكير بشأن الأمن في الولايات المتحدة وبعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م باتت تشعر بأن أراضيها ومواطنيها مهددون، وقد اختارت أن تستعمل

(*) أستاذ مساعد في جامعة الحسين بن طلال– قسم الإعلام والدراسات الاستراتيجية– معان– الأردن ، ص . ب ٢٠.

(١) شعيبي، عماد فوزي، "السياسة الأمريكية وصياغة العالم الجديد"، دار كنعان للدراسات، دمشق، ٢٠٠٢م، ص٥٦.

إستراتيجية استخدام القوة العسكرية؛ لذلك فإن الاتجاهات الحالية للسياسة الأمريكية في الحد من انتشار التسلح تتمثل في اللجوء إلى أعمال محدودة مثل التدخل العسكري تحت غطاء حماية الأمن وحقوق الإنسان، وعلى الرغم من دعاوى الدول الكبرى للمطالبة بنزع السلاح، أو منعها فلا جدوى من ذلك لدى الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

أولاً: مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في مدى الأثر الذي أحدثته أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م في تحول اتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية باستخدام القوة العسكرية وأخذها مناحي أخرى في التصدي للإرهاب، وذلك من خلال إنتاج سياسات واستراتيجيات جديدة تقوم من خلالها بالسيطرة على العالم من خلال الأحادية القطبية مستغلة في هذا تعريفها للإرهاب، مما جذب لها بعض التعاطف الدولي وباعد بينها وبين الدول الأخرى، وتحاول هذه الدراسة الإجابة على عدد من الأسئلة لما نتج عن تغيير في اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ومدى تأثير ذلك على العلاقات الدولية.

والتي كان لها الأثر الأساس في تحول تلك العلاقات الدولية، كما تعد أحداث ١١ سبتمبر مرحلة مفصلية بالنسبة للعلاقات الدولية شغلت وشكلت الرأي العام العالمي، كما تهدف الدراسة إلى عكس التحول الذي طرأ عليها.

اتساقاً مع إشكالية الدراسة تأتي تساؤلات بحثية، من أهمها:

١- هل تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر سبباً لإحداث التغيير في العلاقات الدولية؟
٢- هل من الممكن أن تصبح العلاقات بين الأحلاف والتكتلات بديلاً عن العلاقات الدولية؟
٣- ما مدى ردة الفعل الأمريكية على الأحداث وهل أدى ذلك إلى قيام تحالفات ضدها؟
٤- هل يمكن عد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م من المراحل التي تشكل خارطة جديدة للعلاقات الدولية؟

(٢) ليسون بايلزم "اتجاهات وتحديات الأمن الدولي في نزع السلاح والصلح والأمن الدولي"، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، معهد ستوكهولم لأبحاث السلام، ٢٠٠٧م، ص٧٨.

ثانياً: فرضية الدراسة:

تقوم الفرضية الأساسية لهذه الدراسة على اعتبار أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي الأساس في تغيير اتجاهات العلاقات الدولية سوى على المستوى الأمريكي أم الأوروبي أو الفكر العربي الإسلامي.

ويعتمد البحث على فرضيات فرعية أخرى، منها:

١- تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م نتيجة وردة فعل لهيمنة القطب الواحد.

٢- ازدياد حدة ردة الفعل الأمريكي بعد أحداث ١١سبتمبر أدى ذلك لمحاولة قيام أقطاب دولية أخرى للتصدي للقبضة الأمريكية مثل الصين وروسيا أو في شكل تحالفات مثل الإتحاد الأوربي.

٣- أدت آثار أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م إلى تحول في اتجاهات العلاقات الدولية.

٤- تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مرحلة نهائية في تحديد اتجاهات العلاقات الدولية.

ثالثاً: أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة كونها تمثل إحدى الموضوعات الهامة في تغيير الاتجاهات الحديثة في العلاقات الدولية لاسيما بعد أحداث ١١سبتمبر ،التي كان لها الأثر الأساس في تحول تلك العلاقات الدولية، كما تعد أحداث ١١سبتمبر مرحلة مفصلية بالنسبة للعلاقات الدولية شغلت وشكلت الرأي العام العالمي، كما تهدف الدراسة إلى عكس التحول الذي طرأ على اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر مما أدى لبلورة وتكوين نظرة جديدة للعالم تجاه الولايات المتحدة الأمريكية عموماً والعالم العربي الإسلامي خاصة.

أما الأهمية التطبيقية للدراسة فتأتي من خلال إلقاء الضوء على بعض الدول التي قامت بتطبيق تلك التغييرات سواء أكانت من الناحية العسكرية، أم الاقتصادية في تغيير تلك العلاقة اتجاه الولايات المتحدة الأمريكية عامة والشأن العربي الإسلامي خاصة.

رابعاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق عدة أمور تمثل الهدف الرئيس للدراسة من أبرزها:

١- ندرة الأبحاث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع على الرغم من أهميته.

٢- إبراز أثر أحداث ١١سبتمبر على ترتيب أولويات السياسة الخارجية الأمريكية.

٣- توضيح مفهوم الإرهاب وكيفية استخدامه كذريعة للتدخل في شؤون الدول الأخرى وظهور مصطلح دول محور الشر.

٤- محاولة التعرف على اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.

٥- توضيح الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد ١١سبتمبر، إذ أصبحت تعتمد على مفهوم الحرب الوقائية أو الحرب الاستباقية.

٦- إبراز الخطاب الغربي بعد ١١سبتمبر الذي اتسم بالعنصرية على كافة المستويات سواء الاجتماعي أم الثقافي أم السياسي.

٧- الإشارة إلى حتمية التغيير في شكل العلاقات الدولية بعد أحداث ١١سبتمبر بعّدها من مراحل تشكيل اتجاهات العلاقات الدولية.

خامساً: النطاق الزمني للدراسة:

لقد اختير النطاق الزمني للدراسة بناء على التحولات الجذرية إثر أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م. أما النطاق المكاني أو الحدودي فقد اختيرت الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمع الدولي متمثلاً في الدول الأوربية والعالم العربي الإسلامي.

سادساً: منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي. فالمنهج الوصفي اعتمد عليه الباحث لوصف العلاقات الدولية الأمريكية قبل وبعد أحداث ١١سبتمبر. أما المنهج التحليلي فاعتمد عليه الباحث لتحليل الدول المختارة للدراسة كل على حدة في الاتجاهات الحديثة للعلاقات الدولية لكل دولة مقسمة لدول الاتحاد الأوربي، والعالم العربي الإسلامي لبلورة مفهوم الإرهاب والصراع السياسي بعد أحداث ١١سبتمبر.

سابعاً: الدراسات السابقة:

(١) جندلي، خالد معمري (٢٠٠٨)[٣]:

دراسة بعنوان: "التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بعد الحرب الباردة–دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد ١١سبتمبر"

(٣) جندلي، خالد معمري، "التنظير في الدراسات الأمنية لفترة ما بع الحرب الباردة–دراسة في الخطاب الأمني الأمريكي بعد ١١سبتمبر"، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، المكتبة الجامعية بكلية الحقوق، جامعة بتنة، ٢٠٠٨م.

وقد تضمن موضوع الدراسة التحولات والتغيرات الدولية التي أفرزتها نهاية الحرب الباردة كونها متسارعة وجذرية ومركبة الأبعاد، ومن ثم فإن أي جهد بحثي لتأطيرها وضبط مضامينها أمر صعب للغاية تواجهه عدة عقبات تتراوح بين العقبة المعرفية والعقبة السياسية. وهو ما مثل تحدياً نظريا في مستوياته الأولى أمام دارسي العلاقات الدولية، ومع حجم التحديات الجديدة التي صار يفرضها النسق المتنامي للعولمة انصرف التفكير في العلاقات الدولية إلى البحث عن آليات تنظيرية جديدة تملك متغيرات تفسيرية قادرة على استيعاب تعّقد التحولات الدولية من جهة، وفهم سمات السياسة العالمية الآخذة في التعولم من جهة أخرى. ولأجل ما تقدم فقد بدا النقاش في الأوساط الأكاديمية لواقع العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة متمحوراً حول فكرة المرونة المفاهيمية أي إيجاد مفاهيم جديدة قابلة للتكيف مع التحولات العميقة في المشهد الدولي، وأيضا تصميم مقاربات نظرية لها المقدرة على استبصار التحول في المفاهيم القائمة كالقوة والأمن والحرب والتهديد.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

١- أفرزت التحولات الجذرية التي يعيشها العالم على عدة مستويات مجموعة من الديناميات الجديدة والفاعلة على المسرح الدولي.

٢- شهدت الدراسات الأمنية حركة تنظيرية متسارعة بعد نهاية الحرب الباردة.

٣- أدت الاختلافات المنهجية في معالجة المسألة الأمنية، إلى بروز نزعات فلسفية جديدة.

٤- إنّ مفهوم القوة كمفهوم عام لعلوم السياسة جمعاء فيه كثير من الهلامية

٥- إنّ البيئة الداخلية الأولى هي بيئة القوة المركزية المتمركزة، بينما تمثل البيئة الدولية الثانية بيئة تعدد مراكز القوى.

(٢) محمد، ضياء الدين (٢٠١٣)[٤]:

دراسة بعنوان: "اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث ١١سبتمبر"

وقد تضمن موضوع الدراسة عرض لأحداث الحادي عشر من سبتمبر كنقطة تحول في السياسات الأمريكية تجاه العالم، إذ قامت بإعادة تشكيل العلاقات الدولية بشكل جديد باعتماد القوة كمبدأ أساسي في العلاقات الدولية، فضلاً عن لإقرار مبدأ التدخل في شؤون الدول الداخلية بحجة الحرب على الإرهاب وغيره، وفي هذه الأحداث عرفت الولايات المتحدة الأمريكية تضامناً عالمياً

(٤) محمد، ضياء الدين، "اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث ١١سبتمبر"، مجلة العلوم السياسية والاقتصادية، ٢٠١٣م.

لم يسبق لها أن شهدت مثيلاً له، وأعلنت نفسها فوراً المسؤولة الوحيدة عن مكافحة الإرهاب، وحددت جملة مبادئ جديدة في العلاقات الدولية.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

١- قادت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م إلى تحول في اتجاهات العلاقات الدولية.

٢- أصبحت العلاقات الدولية تدور حول إيجاد قطب آخر بدلاً عن علاقات دولية.

٣- ردة الفعل الأمريكي على أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت حادة.

٤- تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أكثر المراحل أهمية في تحديد اتجاهات العلاقات الدولية.

٥- استغلال الولايات المتحدة الأمريكية للمنظمات والهيئات الدولية مستخدمة منابرها لتحقيق ما تريد اعتماداً على توصيات أمنية.

٦- محاولة الولايات المتحدة الأمريكية إظهار نفسها بأنها لا تريد الحرب وأنها راعية السلام في العالم.

(٣) السيد، منير محمود بدوي (٢٠١٤)[٥]:

دراسة بعنوان: "الاتجاهات الحديثة في دراسة النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة"

وقد تضمن موضوع الدراسة عرض لأدبيات العلاقات الدولية حول تحليل النظام الدولي منذ الفترة التالية للحرب الباردة، وجود حالة من الاتفاق العام حول أهمية وعمق تأثير انتهاء تلك الحرب على مسيرة تطور النظام الدولي، ودفعه على طريق استهلال مرحلة تاريخية اصطلح على تسميتها بالنظام الدولي الجديد في إشارة واضحة الدلالة على تتالي تحولاتها وتلاحق سرعة مستجداتها. كما أوضحت الدراسة تزايد إدراك حالة السيولة التي تميز هذه المرحلة من جانب، ومن ثم أهمية الحاجة الملحة لاستقرار هذا النظام، واتضاح أبعاده ومعالمه من جانب آخر. وفي الوقتِ ذاتهِ توضيح مراجعة تلك الأدبيات، مع عرض لأحداث ١١سبتمبر٢٠٠١، وانعكاساتها على هذا النظام، ودورها من خلال ما فرضته من تحول اتجاهات العديد من الدول الغربية والعربية في العلاقات الدولية، مع عمل المقارنة بما كان سائداً حتى قبيل انفجار تلك الأحداث، أصبح هذا النظام قادراً ليس فقط على ترسيخ دعاماته، بل وعلى أن يلج في مرحلة تتسارع فيها حركته نحو استكمال بلورة معالمه وإنهاء

---

(٥) السيد، منير محمود بدوي، ""الاتجاهات الحديثة في دراسة النظام الدولي منذ انتهاء الحرب الباردة"، بحث تمهيدي مقدم لقسم العلوم السياسية، جامعة أسيوط، ٢٠١٤م.

صياغة ما تبقى من أبعاده، وإضفاء قدر أكثر من الدقة والوضوح على خصائصه البنيوية هيكلية ووظيفية.

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

١- جاءت أحداث ١١سبتمبر نتيجة لسياسة الهيمنة الأمريكية بعدها القطب الأوحد.

٢- إن السياسة الأمريكية أدت لتحريك الكراهية ضدها مما أدى إلى ظهور هذا الحدث.

٣- عنف ردة الفعل الأمريكية بعد أحداث ١١سبتمبر متخذة ذرائع عدوانية في علاقاتها الدولية.

٤- عملت أحداث ١١سبتمبر في تحديد اتجاهات العلاقات الدولية.

٥- أدت أحداث ١١ سبتمبر إلى ظهور صراع الحضارات ممثلة في العديد من الأجناس والمجتمعات غير المتوافقة سواء من إذ المذهب أو المجتمعية.

ثامناً: تقسيم الدراسة:

فقد قسمت الدراسة إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم العلاقات الدولية.

المبحث الثاني: اتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية عقب أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١.

المبحث الثالث: اتجاهات العلاقات الدولية الأوروبية والعربية عقب أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

المبحث الأول

مفهوم العلاقات الدولية

أولاً: تعريف العلاقات الدولية (لغةً):

تُعرف العلاقات الدولية بأنها جمع علاقة من الفعل الماضي علق يعلق عُلوقاً، والعُلوق هو تدلي شيء من شيء أعلى منه، تقول: (علّقت الشيء إذا جعلته يتدلى من شيء هو أعلى منه)، وكل شيء التزم شيئاً فقد علق به، وعلى ذلك فالعلاقات هي صلات تتصل الأشياء بها بعضها مع بعض. أما الدولية فهي مؤنث دولي، والدولي نسبة إلى الدولة، والدولي من الفعل دول، ومصدره دولة بالضم، والفعل دول له معنيان: المعنى الأول: التحول من مكان لمكان آخر تقول: (أندال القوم) إذا تحولوا من مكان إلى مكان آخر، و(تداول القوم الشيء)، إذا انتقل بين أيديهم. أما المعنى الثاني: الضعف والاسترخاء تقول: (دالَ الثوبُ) إذا بليَ من طول الزمن وشدة الاستعمال، والدَولة بفتح الدال تطلق على المعركة، أو على من تكون له الغلبة فيها، الدولة في الحرب دولة فلان، أي الغلبة في

الحرب له، وعلى ذلك فالدولة في اصطلاح اللغة هي القوة والسلطان والغلبة، أما الدولة في الاصطلاح القانوني هي ما تكون من مجموعة متجانسة من الأفراد تمارس نشاطها على إقليم جغرافي محدد وتخضع لتنظيم معين، فهي ما تكون من عناصر ثلاثة: الشعب والإقليم والسلطة(٦).

ثانياً: مفهوم العلاقات الدولية اصطلاحاً:

تُعرف العلاقات الدولية اصطلاحاً بأنها: "الروابط المختلفة في المجتمعات وبين الأفراد"، وقد ظهر استخدام كلمة دولية للمرة الأولى في الجزء الأخير من القرن الثامن عشر الميلادي بواسطة العالم الإنجليزي "جرمي بنثام"، وهو من أبرز مفكري العلاقات الدولية للدلالة على الروابط بين الدول(٧).

وقد استُخدم مصطلح الدولية بوصفه حاجة حقيقية لتعريف العلاقات بين الملوك في السابق، وربما كلمة "بين الدول" أكثر دقة في تعبير الدولية، لأن مصطلح الدولة في العلوم السياسية هو المصطلح الذي ينطبق على مثل هذه التجمعات، إن الدراسة العلمية للعلاقات الدولية تنطوي على الظواهر الدولية بشكل موضوعي وشامل وإلقاء الضوء على الأسباب والعوامل المحددة لتطورها.

وقد عرفه (جون بورتون) أستاذ العلوم السياسية، وهو من أكبر مفكري الصراع السياسي من خلال النظرية العامة في كتابه "العلاقات الدولية عام ١٩٧٤م" بأنه: "علم يهتم بالملاحظة والتحليل والتنظير من أجل التفسير والتنبؤ"(٨).

كما عرفه (هانز مورغانثيو) في كتابه "المقدمة في العلاقات الدولية" بأنّه: "علم يهتم بدراسة طبيعة وإدارة التأثير على العلاقات بين الأفراد والجماعات العاملة في ميدان تنافسي خاص ضمن إطار من الفوضى وتهتم بطبيعة التفاعلات بينهم وكذلك العوامل المتغيرة المؤثرة في هذه التفاعل"، وقد عرفه ماكيلاند في كتابه "ما هي العلاقات الدولية عام ١٩٧١م" بأنها: "دراسة التفاعلات بين أنواع معينة من الكيانات الاجتماعية بما في ذلك دراسة الظروف المحيطة بالتفاعلات"(٩).

وقد عرفه جورج كانان في كتابه "العلاقات الدولية بين السلم والحرب" بأن: "دراسة العلاقات الدولية تضم العلاقات السلمية والحربية بين الدول ودور المنظمات الدولية وتأثير القوى الوطنية ومجموع المبادلات والنشاطات التي تعبر الحدود الدولية، وهناك أيضاً العلاقات غير الرسمية،

---

(٦) ملاح، السعيد، "تأثير الأزمة الداخلية على السياسة الخارجية الجزائرية"، رسالة ماجستير، قسم العلاقات الدولية، جامعة قسنطينة، ٢٠٠٥م، ص٢٥.

(٧) أحمد، محمود حسن، "العلاقات الدولية في الإسلام"، دار الثقافة العربية، دمشق، ١٩٩٦م، ص٩.

(٨) توفيق، سعد حقي، "مبادئ العلاقات الدولية"، دار وائل للنشر، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٦، ص١٢.

(٩) أحمد، محمود حسن، "العلاقات الدولية في الإسلام"، مرجع سابق، ١٩٩٦م، ص١١.

فالتجارة والمال تساهم في تطوير الروابط بين الدول وحركة السياحة وطلب العلم وهجرات الشعوب وتطوير العلاقات الدولية ومفهومها، وحين التحدث عن العلاقات الدولية فالمقصود في الغالب هو العلاقات بين الدول لأنها من تصنع القرارات المؤثرة على العرب والسلم وأن الحكومات لها سلطة تنظيم الأعمال والتجارة واستغلال الثروات واستخدام الأفكار السياسية وممارسة كافة الأمور التي تتعلق بالشوؤن الدولية، كما تعد العلاقات الدولية انعكاساً لعدد كبير من الاتصالات بين الأفراد ونشاطات المنظمات الدولية"(١٠).

ثالثاً: التعريفات العصرية للعلاقات الدولية:

أما التعريفات العصرية للعلاقات الدولية فقد عُرفت بأنها: "مجموعة العلاقات الاقتصادية والسياسية والإيديولوجية والقانونية والدبلوماسية ما بين الدول أو منظمات الدول ومابين الطبقات الأساسية والقوى السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحركات الشعبية التي تؤثر وموجودة على الساحة الدولية أي مجموعة العلاقات ما بين الشعوب بالمعنى العريض لهذه الكلمة"(١١).

وقد عرف John Baylis العلاقات الدولية بأنها:" علم يهتم بالملاحظة والتحليل والتنظيم من أجل التفسير والتنبؤ"(١٢).

ويعرفها Charles Boasson بأنها: "دراسة التفاعلات بين أنواع معينة بين الكيانات الاجتماعية بما في ذلك دراسة الظروف الملائمة المحيطة بالتفاعلات"(١٣).

أما Quincy Wright فيعرفها بأنها: "علاقات شاملة تشمل مختلف الجماعات سواء في العلاقات الرسمية أم غير الرسمية"(١٤).

---

(١٠) توفيق، سعد حقي، "مبادئ العلاقات الدولية"، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص١٣.

(١١) غضبان، مبروك، "المدخل للعلاقات الدولية"، ورقة بحثية مقدمة لاستكمال درجة الماجستير، شركة باتنيت للمعلومات والخدمات المكتبية، الجزائر، ٢٠٠٤م، ص٣٥.

(12) John Baylis & Steve Smith, "The Globalization of World politics: an Introduction to International relations". Third edition. Oxford University Press, Oxford، UK, 2005, p. 75.

(13) Charles Boasson, "Approaches to the Study of International Relations". Van Gorcum & Comp., Netherlands, 1972, p. 33.

(14) Quincy Wright, "Development of a General Theory of International Relations" in Horace Harrison, ed., The Role of Theory in International Relations. D. Van Nostrand Company, inc., Princeton, 1964, op cit, p. 46.

ويعرفها Kenneth Waltz بأنها: "كل التدفقات التي تعبر الحدود أو حتى تتطلع نحو عبورها هي تدفقات يمكن وصفها بأنها بين المجموعات العامة أو الخاصة التي تقع على جانبي الحدود لتشتمل الأنشطة التقليدية (الدبلوماسية، المفاوضات، الحرب)"(١٥).

ويرى الباحث أنه وعلى الرغم من عدم وجود تعريف جامع وشامل للعلاقات الدولية يتفق حوله الباحثون جميعهم والمختصون فإن الإطلاع على التعريفات السابقة يوضح لنا أنهآ: "ظاهرة واسعة من المبادلات المتداخلة التي تجري عبر الحدود الوطنية، وأنها لا تشتمل على الرسمية بين الدول فقط، وإنما تشتمل على الغير الرسمية"، وحينما نتحدث عن العلاقات الدولية فإننا غالباً ما نقصد بين الدول، ولكن هي انعكاس لعدد كثير من الاتصالات بين الأفراد ونشاطات المنظمات والمؤسسات الثقافية.

المبحث الثاني

اتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية عقب أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١

تمهيد:

انعكست التغييرات السياسة الأمريكية على العلاقات الدولية بصورة كبيرة باعتبار أن الولايات المتحدة الأمريكية هي اللاعب الأوحد المسيطر على الساحة الدولية، إذ يرى المؤرخ الدبلوماسي "جون لويس جاديس" في إطار التغييرات الدولية والاتجاهات السياسية بعد أحداث ١١سبتمبر "إن الأمن القومي قد أصبح قومياً فعلاً إذ أصبحت أرض الوطن تتعرض للخطر مباشرة، وسمي ذلك بثورة في التفكير الإستراتيجي"(١٦).

أولاً: تأثر العلاقات الدولية الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي:

لقد تأثرت العلاقات الدولية بثلاثة حقائق رئيسية منذ انهيار الإتحاد السوفيتي حتى أحداث ١١سبتمبر متمثلة في الآتي:

أ- الحقيقة الأولى:

الاختلال الكبير في توازن القوة في العالم، إذ لم يسبق لدولة منذ أيام الإمبراطورية الرومانية أن سيطرت على العالم بهذا الشكل، فالنفقات العسكرية الأمريكية في العام ١٩٩٧م تزيد على

(15) Kenneth Waltz, "Theory of International politics". Addison-Wesley Publishing Company, Reading, Massachusetts, 1979, p.47.

(١٦) عبد الحليم، أحمد، "الإستراتيجية الأمريكية في الحرب ضد الإرهاب"، ورقة بحثية، ندوة هيئة البحوث العسكرية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٩.

مجموع إنفاق الدول الخمس الكبرى التي تليها وعلى إنفاق الدول الثماني التي تليها في العام ٢٠٠٠م، وأخذت الميزانيات الدفاعية الأمريكية تتصاعد باستمرار، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية متقدمة بدرجات بعيدة في المجالات الأخرى الاقتصادية والتقنية والثقافية، ولا تستطيع دولة أخرى أو مجموعة من الدول الأخرى أن تأمل حتى في مطاولتها في تلك المجالات خلال جيل كامل(١٧).

ولقد أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الإتحاد السوفيتي دولة منتصره لديها حب الانتقام، فواصلت إحكام قبضتها على السياسات الخارجية والعسكرية لأوروبا الغربية، وأضافت ثلاثاً من دول الإتحاد السوفيتي القديم إلى جدول تنظيم الأدوار في حلف الناتو معلنة أن مزيداً من الدول ستتبعها، ولم تبد الدول الأعضاء القديمة في حلف الناتو حماساً أو استعداداً لتحمل تكاليف توسعة الحلف، ولكنها رغم ذلك قبلت بالتوسعية الأمريكية، ولذلك أصبح بوسع الولايات المتحدة الأمريكية في حربها ضد الإرهاب إنشاء قواعد على حدود روسيا الجنوبية وإحكام الطوق حول الصين وروسيا، وقد أعلن وزير الدفاع الأمريكي "دونالد رامسفيلد" بأنه إذا اقتضت الضرورة فإن العمليات العسكرية ضد الإرهاب ستكون في كل العالم، وحدد الرئيس الأمريكي بوش في خطابه عن حالة العالم في يناير ٢٠٠٢م أن العالم أصبح به دولاً شريرة تمثل محور الشر في العالم وهي (العراق، إيران، كوريا الشمالية) وحددها كأهداف قادمة للولايات المتحدة الأمريكية وهدد بالتحرك في أي دولة، وأضاف وهو يؤكد جدية التهديد بأنه يجب ألا يكون هنالك أي شك إذا لم يتصرفوا، فإن الولايات المتحدة الأمريكية سوف تتصرف (اليوم أفغانستان والفلبين وغداً من يدري)، ولم يغير الإرهاب الحقيقة الأساسية الأولى في الساحة الدولية والعلاقات الدولية وهو الخلل الكبير في توازن القوة في العالم، ولذلك أدت تأثيرات أحداث ١١سبتمبر لتعزيز القوة الأمريكية وتوسيع وجودها العسكري في العالم(١٨).

ب- الحقيقة الثانية:

وهي من حقائق السياسة الدولية هي وجود الأسلحة النووية ومعظمها في ترسانة الولايات المتحدة الأمريكية وانتشارها في دول جديدة ومرة أخرى يعمل الإرهاب على تعزيز اتجاهات موجودة أصلاً، فبعد أن اتفقت الولايات المتحدة الأمريكية مع روسيا على تخفيض ترسانتها النووية أعلنت في يناير ٢٠٠٢م أنها بدلاً عن تفكيك الرؤوس الحربية فإنها سوف تضعها في المستودعات، ومع أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أظهرت أن الدفاعات الصاروخية القومية لا علاقة لها بأكثر أساليب الهجمات احتمالاً، فقد استخدمت إدارة بوش الإرهاب كغطاء للتخلص من معاهدة

(١٧) عبد الحليم، أميرة محمد، "النظام الدولي الجديد"، دار الأهرام للنشر، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٦٤.

(١٨) والتز، كينيث، "استمرارية السياسة الدولية"، مركز الأمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٥م، ص١١٢.

الأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ، وبذلك لم يغير الإرهابيون الحقيقة الثانية القاسية في السياسات الدولية، وهي أن الأسلحة النووية هي التي تحكم العلاقات العسكرية بين الدول التي تمتلكها إضافة إلى ذلك فإن السياسة الأمريكية تحفز الانتشار الرأسي للأسلحة النووية وتشجع انتشارها من بلد لآخر نتيجة لسياساتها(١٩).

ج- الحقيقة الثالثة:

من حقائق العلاقات الدولية الآن وهي انتشار الأزمات التي تجتاح العالم وضلوع الولايات المتحدة الأمريكية في معظمها بشكل مباشر أو غير مباشر، فالأرجنتين تعيش حالة من الفوضى الاقتصادية والسياسية والشيشان ما زالت تشكل قروحاً في الجسم السياسي الروسي، وكوريا الشمالي وكوريا الجنوبية وكلاهما سلح تسليحاً ثقيلاً وتقفان كالعادة على أهبة المواجهة، والمشكلة التايوانية تؤثر في كل دول المنطقة وتفكك اندونيسيا وهو متوقع مما يهدد الاستقرار في جنوب شرق آسيا، والنزاع المزمن بين الهند وباكستان حول كشمير يتفاقم بالحرب ضد الإرهاب، والشيء نفسه ينطبق على النزاع الذي لا حد له ولا نهاية بين فلسطين وإسرائيل، وإذا قررت الولايات المتحدة الأمريكية التدخل عسكرياً في دول أخرى أو توجه ضربات أخرى لها فستنشأ أزمات جديدة تضاف إلى القائمة الطويلة الموجودة أصلاً، إذاً الإرهابيون لم يغيروا الحقيقة الثالثة في العلاقات الدولية، وهي تواصل الأزمات وتراكمها، وقد أضافت الولايات المتحدة إلى السياسة الدولية أسلوب مطاردة الإرهابيين في كل العالم والتهديد بمهاجمة الدول التي ترعاهم(٢٠).

ثانياً: تأثر العلاقات الدولية الأمريكية بعد أحداث ١١سبتمبر:

لم يقتصر تأثير أحداث ١١ سبتمبر على العلاقات الدولية الأمريكية فقط بل شملت آثارها جوانب عديدة، من أهمها(٢١):

أ- الآثار العسكرية:

إن الجوانب العسكرية في الساحة الدولية كانت تعتمد على حل المشاكل الدولية عبر الأجهزة الدولية أو الدبلوماسية، ولكن بعد أحداث سبتمبر أصبحت الجوانب العسكرية تعتمد على مبدأ جديد وهو (الحرب الوقائية) وأصبحت تعتمد على قاعدتين وهما:

---

(١٩) والتز، كينيث، "استمرارية السياسة الدولية"، المرجع السابق، ٢٠٠٥م، ص١١٤.

(٢٠) عودة، جاد، "الصراع الدولي-مفاهيم وقضايا"، مكتبة الأسرة، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص١١.

(٢١) نافعة، حسن، "الأمم المتحدة في نصف قرن- دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥م"، عالم المعرفة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٤٦.

١- الاعتماد على الضربات المباغتة دون انتظار الأدلة المؤكدة على عدائية الطرف المستهدف، وأوضح ذلك وزير الدفاع الأمريكية "رونالد رامسفيلد" حين صرح لوزراء دفاع حلف شمال الأطلسي في بروكسيل في السادس من يونيو ٢٠٠٢م بأن الحلف لا يمكنه أن ينتظر الدليل الدامغ حتى يتحرك ضد المجموعات الإرهابية أو الدول التي تمتلك أسلحة كيماوية، بيولوجية، نووية.

٢- احتمال استخدام السلاح النووي في هذه الضربات الوقائية ليس فقط السلاح النووي التكتيكي، ولكن ربما السلاح النووية الإستراتيجي، الأمر الذي يجعل إستراتيجية الحروب الوقائية إستراتيجية مفتوحة الاحتمالات لا تتقيد بحدود الجغرافية السياسية ولا تخدم قواعد القانون الدولي(٢٢).

لقد تغيرت الإستراتيجية العسكرية الأمريكية بعد أحداث ١١سبتمبر، وأصبحت تعتمد على المبادئ التالية:

- **المبدأ الأول**: استمرارية التفوق الأمريكي.
- **المبدأ الثاني**: محاربة الإرهاب الدولي وتحول الإستراتيجية الأمريكية من الاحتواء إلى سياسة الضربات الوقائية والسعي إلى القيام بحملة عالمية للقضاء على المنظمات الإرهابية والتخلص من قياداتها ومنابع تمويلها وشبكات اتصالاتها ودعم حكومات الدول ضد الإرهاب مع تحديد طبيعة التهديدات الإرهابية والتعامل مع تغيرها، ويشمل هذا المبدأ البيئة العالمية الجديدة وكذلك أسلحة الدمار الشامل.
- **المبدأ الثالث**: الحد من الصراعات الإقليمية، الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، الهندي الباكستاني، اندونيسيا كمبوديا، فالظروف التي تسمح للولايات المتحدة الأمريكية بالتدخل لا يمكن توقعها أو التنبؤ بها، وذلك الأثر الواضح للأحداث هو استمرار التمدد الأمريكي على خارطة السياسة الدولية لوقت ليس بالقليل، وذلك من خلال تبنيها الكثير من الأطروحات مثل حق التدخل، وإعادة الأمل ونشر الديمقراطية وممارسة الوصاية الدولية(٢٣).

---

(٢٢) نافعة، حسن، "الأمم المتحدة في نصف قرن– دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥م"، مرجع سابق، ٢٠٠٤م، ص٤٧.

(٢٣) نافعة، حسن، "الأمم المتحدة في نصف قرن– دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥م"، المرجع السابق، ٢٠٠٤م، ص٤٨.

ب- الآثار الاقتصادية:

لم تتعدد الآثار ولكن تكمن في إغلاق البورصة الأمريكية لبعض الأيام وكذلك الطيران وتأثر بعض القطاعات السياحية لعام أو عامين تلتا الحدث، والأثر المباشر الوحيد كان في قطاع التأمين الأمريكي والعالمي الذي ارتفع بعد أحداث ١١ سبتمبر بنسب وصلت إلى ٤٠٠% نتيجة التعويضات التي دفعتها هذه الشركات وارتفاع مقدار المخاطرة في النقل الجوي والبحري والبري والتأمين على الأرواح والمنشآت(٢٤).

ج- الآثار غير المباشرة:

وهي غزو أفغانستان ثم العراق وهذا الغزو أثر على الموازنة الأمريكية وارتفاع نسبة العجز فيها والأرقام تقول أن كلفة الحربين بلغت ما يفوق ٤٠٠ بليون دولار حتى الآن، بل توصلت بعض الإحصاءات أن الكلفة تصل إلى ما يزيد على ثلاثة ترليونات دولار تحملها دافع الضرائب الأمريكي. أما الأثر الآخر غير المباشر هو انسحاب بعض الأموال من أمريكا وتخوف الكثيرين من المستثمرين العرب والخليجيين خاصة في دفع أموال إضافية داخل السوق الأمريكية، فلا شك أن تعقب مصادر الأموال وإنفاقها وخشية كثير من رجال الأعمال من ربط مصادر أموالهم وإنفاقها بمصادر مشبوهة قلل ذلك من رغبة الكثيرين الاستثمار في أمريكا.

د- الآثار الفكرية والثقافية:

يرى المستشرق الروسي إيفغيني ماكسيموفيتش أستاذ العلاقات الدولية بجامعة موسكو أن آثار أحداث سبتمبر لم تتوقف حتى الآن وأنها آخذة في التضاعف والزيادة واستعرض ماكسيموفيتش في كتابه "العالم بعد ١١ أيلول" ظاهرة الإرهاب في القرن العشرين وظروف نشوئها ونفى خرافة تأصل النزعة العدوانية في الإسلام، إذ أكد أنه لا جذور للإرهاب في القرآن أو السنة وأن السبب الأساسي في هذه الأحداث هي الولايات المتحدة الأمريكية، إذ أنها أسهمت كثيراً في نشوء أبرز الجماعات الإسلامية المحاربة (القاعدة) (طالبان) فهي صنيعة أجهزة الاستخبارات العسكرية الباكستانية بالتعاون مع وكالة المخابرات الأمريكية، ولذلك يرى أن أحداث سبتمبر حققت للولايات المتحدة أمنية عزيزة، إذ إنها كشفت لها عن عدو آخر طالما بحثت عنه منذ انهيار الإتحاد السوفيتي عام ١٩٩١م، هذا

---

(٢٤) نافعة، حسن، "الأمم المتحدة في نصف قرن- دراسة في تطور التنظيم الدولي منذ عام ١٩٤٥م"، مرجع سابق، ٢٠٠٤م، ص٥١.

العدو ما أصبح يعرف بالإسلام الراديكالي ولذلك لم تظهر أبعاد الهيمنة الأمريكية على العالم إلا بعد أحداث ١١سبتمبر(٢٥).

ويرى "آرنست ماي" أستاذ العلاقات الدولية بجامعة هارفارد أن هذه الأحداث عملت على تحولات كبيرة على المستوى الثقافي والفكري والحضاري، إذ أظهرت مدى الكراهية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، وأدت إلى ظهور مفهوم الصراع بين الثقافات والحضارات، إذ أنها أثارت لدى أعداء الإسلام أن الدين الإسلامي عدو للمدنية والحضارة والسلام وأنه يمثل المشكلة الحقيقية وراء ظواهر الإرهاب، وهو الأمر الذي انعكس ثقافياً وفكرياً على صورة المسلمين ومجتمعاتهم ووضعت الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة والغرب على قوائم الاتهام والشكوك والمضايقات، إذ تعرض بعض المسلمين بعد هذه الأحداث إلى الاعتقالات والتفتيش وخضعوا لإجراءات مشددة في دخولهم وخروجهم من المطارات الأمريكية والأوربية، إذ تم تشديد الخناق عليهم باعتبارهم يمثلون صورة من صور الإسلام الراديكالي(٢٦).

على الرغم من تعاطف ومؤازرة وتأييد العالم أجمع حكومات وشعوباً للولايات المتحدة بعد ضربة ١١سبتمبر ٢٠٠١م وبلغ ذلك التأييد إلى حد خروج الآلاف من الشباب الإيرانيين في طهران تأييداً للولايات المتحدة وشجباً للإرهاب إلا أنه سرعان ما تحول كل هذا التعاطف العالمي إلى سخط وغضب عنيف مع إعلان الولايات المتحدة نيتها في شن الحرب على العراق، وخرج الملايين من المواطنين في العالم في مختلف أنحاء العلام ضد الحرب، وكذلك عندما هاجمت الولايات المتحدة أفغانستان كان التأييد العالمي ما يزال قوياً، إذ يمكن للجميع تفهم قيام دولة للدفاع عن نفسها ضد دولة أخرى منحت أراضيها لجماعة القاعدة للتدريب على أعمال الإرهاب التي أسفرت عن عمليات ١١سبتمبر، فإلى هنا كان التصرف الأمريكي مشروعاً باعتباره دفاعاً عن النفس ولكن عندما بدأت الإدارة الأمريكية تضع عينها على العراق الذي لم يقم بمهاجمتها بدأت في فقدان التعاطف والتأييد العالمي دولاً وشعوباً(٢٧).

إن مجريات السنوات التي أعقبت ١١سبتمبر ٢٠٠١م كانت كفيلة بتأكيد أن ما يجري هو لمصلحة ترسيخ النظام العالمي الجديد الذي أعلنه جورج بوش الأب عام ١٩٩١م وجوهر هذا النظام

(٢٥) بخيت، عبد الباقي، "قراءة في أهم وأبرز الأحداث العالمية"، مجلة الدفاع المصرية، يناير٢٠٠٤م، ص٢٤.
(٢٦) بخيت، عبد الباقي، "قراءة في أهم وأبرز الأحداث العالمية"، مرجع سابق، يناير٢٠٠٤م، ص٢٥.
(٢٧) بخيت، عبد الباقي، "قراءة في أهم وأبرز الأحداث العالمية"، المرجع السابق، يناير٢٠٠٤م، ص٢٦.

هو تعديل عقيدة (مورنو) القائلة (أن نصف الكرة الأرضية الغربي تابع لأمريكا) إلى مقولة (كل العالم لأمريكا) وبشكل أبسط الهيمنة على العالم في ظل التجاهل التام لمعايير القانون الدولي وتاريخ وتقاليد الشعوب الأخرى، بمعنى أن الإستراتيجية الأمريكية تأثرت بأحداث ١١ سبتمبر وأصبح هذا التأثير والتحول في الإستراتيجية الأمريكية كالآتي[٢٨]:

١- التحكم في احتياطات النفط العالمية ليس لأن أمريكا تستورد ما يفوق إمكانيات إنتاجها من النفط فقط، وإنما أيضاً لإعاقة وصول القوى الجيوسياسية المنافسة إلى هذه الموارد وخصوصاً الصين.

٢- حرب البلقان من أجل تشكيل شبكة من الدويلات القزمية لضمان مصير الممر البلغاري – الألباني لخطوط أنابيب نقل النفط.

٣- الحرب على العراق والخطط العسكرية بشأن إيران والخليج بهدف وضع اليد مباشرة على مخزون النفط العالمي الأساسي والتحكم في منافذ واتجاهات تصديره وحرب لبنان كانت المدخل.

لقد أصبحت للولايات المتحدة بعد هذه الأحداث تمتلك القدرة الكبيرة والمطلقة على إنفاذ تصوراتها وتحويلها إلى واقع معاصر على الصعيد الدولي، وذلك لامتلاك الولايات المتحدة تصور استراتيجي متكامل لمستقبل النظام الدولي وعدم امتلاك الآخرين لتصور بديل واتفاقهم مع كثير من عناصر ذلك التصور[٢٩].

ثالثاً: اتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية بعد أحداث ١١سبتمبر:

تقوم السياسة الأمريكية على مبدأ أساسي هو الحفاظ على بقاء أمريكا القطب المهيمن على السياسة والاقتصاد العالميين، فقد تم وضع تقرير إستراتيجية أمريكية طويلة المدى في العام ١٩٩٦م حددت التوجهات السياسية والإستراتيجية للولايات المتحدة في القرن الحادي والعشرين والمتمثلة في الدعم المطلق لإسرائيل ومنع قيام دولة فلسطينية وإزاحة النظام العراقي من السلطة كهدف أساسي لهذه الإستراتيجية وصولاً إلى ضرب إيران وسورية واحتواء سائر الأنظمة العربية وإعادة هيكلة

---

(٢٨) الهواري، عبد الرحمن، "النظام العالمي الجديد وانعكاساته على الاستراتيجيات العالمية والقضايا الهامة"، مركز إدارة الأزمات، وزارة الدفاع المصرية، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص١٤.

(٢٩) حرب، أسامة الغزالي، "حرب الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً في العنف والسياسة في الوطن العربي"، منتدى الفكر العربي، عمان، ٢٠٠٢م، ص٦٢.

منطقة الشرق الأوسط بما يتوافق مع الإستراتيجية الأمريكية والإسرائيلية، وأنه مع مجيء الابن بوش إلى السلطة في العام ٢٠٠١م وغلبة اتجاه اليمين المتشدد على السياسة الأمريكية وزيادة ثقة الولايات المتحدة الأمريكية في إمكانياتها الذاتية وتصاعد اقتناعها بقدراتها العسكرية على التحرك المنفرد لفرض سياساتها وتحقيق مصالحها الخاصة على الساحة الدولية وخضوع سياستها الخارجية لمتطلبات سياستها الداخلية واستجابة لدواعي الانتخابات سواء الكونجرس أو الرئاسة، الأمر الذي استوجب الانصياع لشروط الشراكة بين اليمين المحافظ الأمريكية وجماعات الضغط الصهيونية على اعتبارهما أهم تكتل بين القوى الانتخابية الداخلية وتراجع الولايات المتحدة عن التزاماتها الدولية، وقد ظهرت التوجهات الأمريكية بوضوح في الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي في ٢٩ يناير ٢٠٠٢م ألمح لدول محور الشر وأصدر بعدها وثيقة الأمن القومي الأمريكي في سبتمبر ٢٠٠٢م تحت عنوان "إستراتيجية الأمن القومي للولايات المتحدة الأمريكية) التي أدخلت مبدأ الضربة العسكرية الاستباقية في العقيدة الدفاعية الأمريكية، ووفقاً لها فرضت الولايات المتحدة على العالم خيارين جديدين، فمن ناحية تحتفظ الولايات المتحدة بحق الدفاع الشرعي الوقائي الذي بمقتضاه تجتهد الولايات المتحدة على الدوام في التصرف بشكل فردي ووقائي للحيلولة دون وقع أية أعمال إرهابية تستهدف الشعب الأمريكي، ومن ناحية أخرى تدعم الولايات المتحدة المجتمع الدولي في حال التعرض لأي نوع من هذا التهديد الإرهابي[٣٠].

لقد ظهر تغيير كبير في التعامل الأمريكي مع العالم والساحة الدولية فأصبحت ترتكز في التعامل مع دول العالم من خلال المفاهيم التالية[٣١]:

- التوسع في مفهومي الحرب الوقائية والاستباقية.
- تقسيم العالم إلى أصدقاء وأعداء دون وسطية وإطلاق التهديد لدول العالم.
- بلورة ما يسمى بمحور الشر وإظهاره والعمل على عزله حتى يسهل القضاء عليه.
- التركيز على منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي كمسرح رئيس لمصالح الولايات المتحدة عبر البحار وساحة لصراعاتها الخارجية.

---

(٣٠) حرب، أسامة الغزالي، "حرب الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً في العنف والسياسة في الوطن العربي"، مرجع سابق، ٢٠٠٢م، ص٦٤.

(٣١) حرب، أسامة الغزالي، "حرب الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً في العنف والسياسة في الوطن العربي"، المرجع السابق، ٢٠٠٢م، ص٤٧.

لقد أدت أحداث سبتمبر إلى ظهور مشروع أمريكي جديد يهدف إلى إعادة صياغة خريطة جيوسياسية جديدة تعيد ترسيم الحدود والتوازنات العالمية لاسيما في منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي، ومن هذا المنطلق جاء مشروع الشرق الأوسط الجديد، وتم الإعلان عنه من قبل مجموعة الدول الثماني الكبرى في يونيو ٢٠٠٤م وفي العام نفسه فرضت الولايات المتحدة عقوبات على سورية تنفيذاً لقانون أصدره الكونجرس الأمريكي تحت عنوان "محاسبة سورية واستعادة السيادة اللبنانية"، ونتيجة لهذه السياسات الأمريكية المتقاطعة على المستوى العالمي والتي لم تراعي فيها الولايات المتحدة مصلحتها القومية وتوجهاتها التوسعية الاقتصادية خاصة فضلاً عن لأحكام السيطرة على العالم(٣٢).

إن الحرب الأمريكية على الإرهاب هي حرب فيما وراء الجغرافيا لأنها ليست مقصورة على مكان محدد في الأرض، ولذلك فعند سقوط حكومة طالبان في أفغانستان تحول الاهتمام الأمريكي إلى العراق، ثم أخذت تبحث عن وسيلة لنقل الحرب إلى سورية ولبنان، يساعدها في ذلك التحريض الصهيوني ضد هذين البلدين المقاومين للهيمنة الأمريكية والصهيونية على المنطقة، ولذلك فإن الولايات المتحدة قادرة على إدارة النظام الدولي والعلاقات الدولية لأنها تمتلك خبرة متراكمة في مجال تسيير العلاقات الدولية والتعامل مع الأزمات الدولية والتناغم والتكامل بين الرؤية والقوة والتكامل مع أجهزة ومؤسسات صنع السياسات الخارجية وإدارة العلاقات الدولية، وشكلت أحداث سبتمبر نقطة انطلاق لتغيير في أنظمة بعض الدول أو الوحدات التي تشكل عضوية النظام الدولي على نحو يكرس أحادية القطب الأمريكية وسيطرته على النظام الدولي، وينشر مبدأ الحرية بالفهم الذي اتخذته الولايات المتحدة معياراً لسياساتها منذ لحظة انخراطها في شوؤن العلاقات الدولية، إذ تحولت الولايات المتحدة إلى قوة داعمة إلى تغيير النظام الدولي، حتى لو استلزم الأمر عدم احترام مبادئ السيادة الوطنية وعدم التدخل في الشوؤن الداخلية وصنع التغيير مع الغير بائتلاف مع الدول الحليفة الجاهزة للتدخل والمؤمنة به مثل بريطانيا، وإلا فيجب أن يحدث التغيير بتدخل أمريكي منفرد(٣٣).

---

(٣٢) حرب، أسامة الغزالي، "حرب الإرهاب كأحد مظاهر استخدام العنف عربياً ودولياً في العنف والسياسة في الوطن العربي"، مرجع سابق، ٢٠٠٢م، ص٤٩.

(٣٣) علوي، مصطفى علوي، "البنية الدولية وخصائص النظام العالمي–المخاطر والفرص"، دار بيروت للنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص٣٢.

يرى "هنري كيسينجر" وزير الخارجية الأمريكي الأسبق أن اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م هي:

أ- الاتجاه الأول:

مثلت أحداث سبتمبر نقطة تحول في صياغة النظام العالمي للقرن الحادي والعشرين، إذ أنها أدت بصورة واضحة إلى تعزيز المكانة العالمية للولايات المتحدة، ودفعت القوى المنافسة مثل أوروبا الموحدة واليابان وروسيا الاتحادية والصين والهند إلى التعاون بصورة وثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وهي مسألة لم تكن متوقعة قبل هذه الهجمات مما أدى لبناء علاقات شراكة بين هذه الأطراف والولايات المتحدة، ويرى كيسنجر أن هذا الوضع أدى للمرة الأولى خلال نصف قرن أن تكون الولايات المتحدة لا تواجه خصماً استراتيجياً أو أي بلد وحيداً أو متحالفاً يستطيع أن يصبح منافساً لها للولايات، بل أن الدول الكبرى أصبحت ترى أن الخطر الذي يتعرضون له جميعاً لا يأتي عبر الحدود وإنما من الخلايا الإرهابية المزروعة داخل بلدانهم أو من النزاعات الإقليمية مما يعني أن الجغرافيا السياسية قد شكلت اتجاهاً جديداً في العلاقات الدولية، إذ أصبحت محور ارتكاز في السياسات الدولية وسياسة الولايات المتحدة بشكل لم يسبق له مثيل في العلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية، وبينما كانت السياسة الأمريكية تميل إلى الانفرادية قبل هذه الهجمات فإن الهجمات أقنعت الجميع بأن الإرهاب أصبح يمثل خطراً داهماً وأن أياً من هذه القوى لا يملك بمفرده الوسائل الكفيلة بمواجهة هذا التهديد مهما كان الاختلاف كبيراً حول المدبرين الحقيقيين لأحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وقد اعتبر البعض هذه الأحداث أولى حروب القرن الجديد(٣٤).

ب- الاتجاه الثاني:

إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت القشة التي قصمت ظهر البعير في العلاقات العربية مع الغرب خاصة مع دول أعمدة النظام الإقليمي العربي رغم أنها قد أيدت الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب وأدانت أحداث سبتمبر، ولكن سيطرة التيار المحافظ المتطرف أيدلوجياً واللوبي الصهيوني على الإدارة الأمريكية والتحكم في القضايا الإستراتيجية الأمريكية والسياسة الخارجية من خلال وزارة الدفاع ومجلس سياسة الدفاع الذي تشكل في أغسطس ٢٠٠١م ليقدم تصوراته الإستراتيجية وتولي التخطيط الإستراتيجي الأمريكي والدولي وقضايا أسلحة الدمار الشامل، وكل هذه التحركات الأمريكية أدت لإضعاف دور العرب في هذه الحرب ضد الإرهاب، وذلك لاتهام الولايات

(٣٤) علوي، مصطفى علوي، "البنية الدولية وخصائص النظام العالمي-المخاطر والفرص"، مرجع سابق، ٢٠٠٧م، ص٣٣.

المتحدة للأنظمة العربية في سوريا والعراق والسودان بدعم الحركات الإرهابية، فقد أفرزت أحداث سبتمبر حالة من الاصطفاف خلف مواقف الولايات المتحدة بعدها القطب الأوحد والأقوى ومارست الدول الغربية فضلاً عن للولايات المتحدة ضغوطاً كبيرة على الأنظمة السياسية العربية لتفكيك الحركات الإرهابية وحصارها والقضاء عليها، فتم الضغط على العراق حتى قيام الحرب عليه بالرغم من عدم موافقة مجلس الأمن على مشروع القرار الأمريكي بقيام تحالف ضد العراق باعتباره يسعى لامتلاك أسلحة دمار شامل(٣٥).

ج- الاتجاه الثالث:

وهذا المسار يعرف بمسار العزلة الأمريكية على الساحة الدولية إثر انحسار موجة التعاطف العارم معها بعد الحدث، فالتحالف الدولي ضد الإرهاب أصبح هشاً ولم يعد بإمكانه تأمين الوقوف الآلي مع الوحش الأمريكي المنفلت من كل قيود وضوابط، أما الوضع الدولي العام فيشهد انبثاق نمط جديد من التعددية القطبية بدأت معالمه تبدو في ظهور قوى دولية متنامية وإن كان لا يقر تماماً هذه التوجهات، وتؤيد المدرسة العربية في العلاقات الدولة هذا الاتجاه، وإن التعامل الأمريكي مع هذه الأحداث كان له أثر كبير في تراجع النموذج الأمريكي الأخلاقي ومحور القوة الناعمة الأمريكية وإحدى أدواتها في كسب قلب وعقول شعوب العالم، فمع انتهاك الولايات المتحدة حقوق الإنسان والتعذيب أصبح النموذج الأخلاقي الأمريكي محل تساؤل ونقد مما أضعف من تأثير القوة الأمريكية الناعمة التي كانت تحقق النتائج المرجوة سابقاً، ولذلك فقد أنتجت اتجاهات العلاقات الدولية بعد أحداث ١١ سبتمبر ظواهر واضحة على الولايات المتحدة والعالم متمثلة في الآتي(٣٦):

١- **خرق النظرية الأمنية العالمية الأمريكية:** إنَّ انفتاح أمريكا على العالم كانت أهم فكرة يقوم عليها الأمن القومي الأمريكي وإبعاد أي فعل عنيف عن القارة الأمريكية، ولأنها تعرف حالة العداء التي صنعتها سياساتها، فقد كانت توجد نقاط توتر عالمية لكن بشرط أن تكون بعيدة عنها، فمن أراد محاربة الولايات المتحدة عليه محاربة مندوبيها وقد اعتمدت النظرية الأمنية العالمية الأمريكية على أساس السيطرة الأمنية الكاملة للأجهزة الاستخباراتية الأمريكية ووجود أذرع لها في كل مكان، وأن أمن العالم هو أمن للولايات المتحدة ولكن

(٣٥) علوي، مصطفى علوي، "البنية الدولية وخصائص النظام العالمي-المخاطر والفرص"، مرجع سابق، ٢٠٠٧م، ص٣٦.
(٣٦) وولت، ستيفن، "العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة"، ترجمة: زقاع عادل وزيدان زياني، دار آفاق للنشر، دمشق، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، ص٦٨.

كسرت أحداث ١١سبتمبر هذا الأمر بنقل المعركة إلى عمق أراضي الولايات المتحدة الأمريكية.

٢- **زعزعت الثقة بالاقتصاد العالمي**: تأثر الاقتصاد الأمريكي بهذه الأحداث نتيجة لتزايد النفقات العسكرية الأمريكية وتأثر اقتصاديات العالم عموماً وذلك لارتباطها الوثيق بالاقتصاد الأمريكي(٣٧).

٣- **حدة ردة الفعل الأمريكي**: أدت حدة ردة الفعل الأمريكي إلى خرق القيم والمبادئ الإنسانية والمواثيق والمعاهدات الدولية، وضربت أمريكا عرض الحائط بدستور وقوانين الولايات المتحدة الأمريكية، فضلاً عن لسن الكثير من القوانين الأمريكية تتنافى مع المفاهيم الليبرالية الأمريكية مثل سن قوانين تتيح الحق في التجسس على المراسلات الإلكترونية دون إذن قضائي، وذلك في حالات الطوارئ مع أن مفهوم الطوارئ مفهوم فضفاض يمكن أن تفسره أجهزة الأمن كما تريد، فضلاً عن إلى ذلك تسهيل الحصول على إذن للتصنت على المكالمات الهاتفية فيما يعرف بالتصنت المتحرك، وهذا ما يتنافى مع القيم التي ترفعها الولايات المتحدة مثل حرية التعبير وغيرها من المفاهيم الأمريكية فضلاً عن لظهور حالات التمييز في المطارات وأماكن العمل والمدارس ضد المسلمين والعرب(٣٨).

المبحث الثالث

اتجاهات العلاقات الدولية الأوروبية والعربية عقب أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١

تمهيد:

تتسم العلاقات الدولية المعاصرة بكثافة وسرعة التفاعلات بين الأطراف الفاعلة على الساحة الدولية هذا فضلاً عن التغير السريع في توجهاتها. الأمر الذي يجعل عملية تحليل وتفسير هذه التفاعلات بالغة الصعوبة والخطورة خاصة إذا ما كان سيتم الاستناد إلى تحليل ما وضع سياسات معينة أو بناء مواقف تجاه أطراف دولية أخرى، ولقد قامت العلاقات الدولية منذ ظهورها على أساس التحديد الدقيق بين العدو والصديق خلال كل مرحلة تاريخية بل وسنجد في الأدبيات الكلاسيكية تحديداً واضحاً لم يمكن إتباعه من سياسات في دار الحرب أي العدو ودار السلام وكذلك الحال في

(٣٧) وولت، ستيفن، "العلاقات الدولية عالم واحد، نظريات متعددة"، مرجع سابق، ٢٠٠٨م، ص٦٩.

(٣٨) الهواري، عبد الرحمن، "النظام العالمي الجديد وانعكاساته على الإستراتيجيات العالمية والقضايا الهامة"، مرجع سابق، ٢٠٠٤م، ص١٧.

الأدبيات السياسية الغربية القديمة، وقد تأثرت العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر تأثراً كبيراً الأمر الذي شكل لها اتجاهات جديدة بالنسبة للدول الكبرى الأخرى خاصة الصين، وروسيا، والإتحاد الأوربي، والعالم العربي والإسلامي، والذي شكل محور الصراع الجديد بعد أحداث ١١ سبتمبر(٣٩).

أولاً: الصين:

بدأت الصين في تحديث توجهاتها الدولية بعد أحداث ١١سبتمبر إذ رسمت الصين الاتجاهات الحديثة للعلاقات الدولية الخاصة بها متمثلة في الآتي(٤٠):

أ- الاتجاه الأول:

اعتبرت الصين أن أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م عبارة عن تكريس نهائي لمسار واتجاهات العلاقات الدولية منذ انهيار الإتحاد السوفيتي، فمشهد الهيمنة الأمريكية الأحادية هو الذي أوصل العالم إلى ١١سبتمبر، وأن اتجاه العلاقات الدولية بالنسبة للصين لابد أن يكون اتجاه سيطرة على العالم، ولكن هذه السيطرة أطلق عليها "شين باي" أستاذ علم الاجتماع بجامعة بكين بالسيطرة التلقائية، وذلك في كتابة "الصين ستقود العالم"، ويرى أن السيطرة التلقائية الصينية على العلاقات الدولية والعالم تتم عبر نقاط السيطرة التالية(٤١):

١- محاولة السيطرة على نفط المناطق الآسيوية والتوسع في النشاطات الاقتصادية فضلاً عن إلى العمل على إنشاء تكتلات سياسية حول الصين تكون هذه التكتلات تدور حول المحور الصيني.

٢- التحرك العسكري في أنحاء العالم وخصوصاً إيجاد تحركات صينية في الممرات المائية والعمل على إيجاد واقع سيطرة صينية على بعض الممرات الهامة.

٣- تقوية التواجد الصيني في منطقة الشرق الأوسط عبر إستراتيجية منظمة وطويلة المدى وتقديم السلاح الصيني بأسعار مناسبة فضلاً عن لتقديم القوات الصينية لمنح التدريب في الصين.

---

(٣٩) ولد أباه، السيد، "عالم ما بعد ١١سبتمبر ٢٠٠١م-الإشكالات الفكرية والإستراتيجية"، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٤م، ص٧٣.

(٤٠) بن عنتر، عبد النور، "الأمم المتحدة بعد الحرب الباردة -ضرورة الإصلاح-"، دار القصبة للنشر، الجزائر، ٢٠٠٢م، ص٦٤.

(٤١) بن عنتر، عبد النور، "الأمم المتحدة بعد الحرب الباردة -ضرورة الإصلاح-"، مرجع سابق، ٢٠٠٢م، ص٦٥.

٤- ضرب طوق من الحصار الدبلوماسي العالمي على الولايات المتحدة وإظهارها للمجتمع الدولي بأنها تأزم العلاقات الدولية العالمية وهذا الدور لابد له من وجود وسائل إعلام صينية قوية ومتطورة لتنفذ هذه النقطة الهامة(٤٢).

ب- الاتجاه الثاني:

اعتمد هذا الاتجاه على التجديد لمحاور الصراعات الاجتماعية الحضارية والصراعات الأيدلوجية والدينية والسياسية ويسمى هذا الاتجاه بالكسب عبر الكسب، أي محاولة الصين لتحقيق مكاسب لها سواء كانت هذه المكاسب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو عسكرية، وذلك عن طريق تقديم المشاريع والمعلومات فضلاً عن لكسب الأصوات في المحافل الدولية وإظهار الصين بأنها المدافع الأول عن العدالة وحقوق الشعوب والوقوف والاصطفاف مع حلفاء الصين ضد المواقف الأمريكية في المحافل الدولية(٤٣).

ج- الاتجاه الثالث:

اعتمد هذا الاتجاه على التماشي مع السياسات الأمريكية، فهي التي أدت إلى السيطرة الأمريكية المطلقة مما أدى إلى الأحداث ويرى مناصرو هذه الاتجاه ضرورة التماشي مع السياسة الأمريكية، لأن المصالح الصينية مع الولايات المتحدة إستراتيجية وكبيرة، ولكن هذا التماشي يتم عبره بث عوامل الهدم والسيطرة الصينية العالمية عبر أدوات النظام العالمي الجديد نفسها، أي ضرب داخل أعماق النظام الأمريكية العالمي والسيطرة عليه بصورة غير مباشرة، وقد انتقد الإستراتيجيون الصينيون هذا الاتجاه باعتباره اتجاه خيالي، ومن الصعوبة تحقيقه وقد ينمي عوامل الصراع العالمي و يعود العالم إلى الثنائية القطبية من جديد(٤٤).

ثانياً: روسيا:

تمثل روسيا ما تبقى من الإمبراطورية السوفيتية فقد أعادت لها أحداث ١١سبتمبر الآمال بإمكانية استعادة المكانة الدولية لها خاصة بعد المخاوف الأمريكية من النزوع التوسعي الإمبراطوري الروسي، وأعدت روسيا مسودة الإستراتيجية الروسية الجديدة عبر لجنة كونتها لوضع إستراتيجية تسمى

---

(٤٢) ولد أباه، السيد، "عالم ما بعد ١١سبتمبر ٢٠٠١م-الإشكالات الفكرية والإستراتيجية"، مرجع سابق، ٢٠٠٤م، ص٧٤.

(٤٣) بشارة، عزمي، "عودة إلى الحرب الباردة أم واقع دولي جديد مختلف"، مجلة المستقبل العربي، العدد(٣٥٦)، ٢٠٠٨م، ص١٨.

(٤٤) بشارة، عزمي، "عودة إلى الحرب الباردة أم واقع دولي جديد مختلف"، مرجع سابق، ٢٠٠٨م، ص١٩.

(إستراتيجية السيطرة الروسية المستقبلية) وحسب هذه المسودة فإن روسيا ستقود العالم خلال ثلاثين سنة على الأكثر.

ومن خلال تلك المسودة تتضح الاتجاهات الحديثة للعلاقات الدولية لروسيا متمثلة في الآتي[٤٥]:

أ- الاتجاه الأول:

ويقوم هذا الاتجاه الروسي في العلاقات الدولية على فرض الأسلوب الروسي في الساحة الدولية فضلاً عن لمخالفة السياسات والتوجهات الأمريكية واتضح ذلك جلياً من خلال الموقف الروسي للغزو الأمريكي للعراق، وبالرغم من ذلك التوجه نحو المخالفة إلا أن الباحث السياسي الأمريكي "الكسندر آدلير" يرى أن روسيا لا تستطيع تنفيذ هذا الاتجاه بسبب أن روسيا بحاجة إلى الولايات المتحدة لمساعدتها في تجاوز أزمتها الاقتصادية، في حين تحتاج الولايات المتحدة لروسيا لأهداف إستراتيجية بعيدة المدى كاحتواء العملاق الصيني الصاعد، ومحاربة الإرهاب في المنطقة العربية وتأمين انسياب النفط واستقرار أسعاره. لذا فإن روسيا لن تستطيع قيادة العالم، بل إنها ستلعب دوراً محورياً مع الولايات المتحدة الأمريكية لا يقل عن دور الشراكة الإنجليزية الروسية في القرن الثامن عشر لاحتواء مخاطر القوة الفرنسية.

ج- الاتجاه الثاني:

يعتمد هذا الاتجاه على محاولة استعادة القوة للمؤسسة العسكرية وذلك في محاولة للاتجاه للقوة في العلاقات الدولية، إذ أصبح ذلك واقعاً مفروضاً في العالم اليوم، وهذا الاتجاه يستخدم العمق الآسيوي بصورة أساسية والعمق الأوروبي بصورة ثانوية، وذلك يضمن لروسيا إعادة هيبتها العسكرية والسياسية[٤٦].

د- الاتجاه الثالث:

ومن خلال الاتجاه الثالث تحاول والذي يسمى بأمن الطاقة تتجه روسيا للسيطرة على خطوط نقل النفط والغاز من آسيا الوسطى وبحر قزوين وإنشاء مشاريع طاقة مستقبلية على أراضيها، ويعتمد أمن الطاقة الدولي على السيطرة الاقتصادية والسياسية عبر المناطق التالية:

---

(٤٥) شلبي، السيد أمين، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٧٥)، المجلد (٤٤)، يناير ٢٠٠٩م، ص٢٥٧.

(٤٦) شلبي، السيد أمين، "بوتين وسياسة روسيا الخارجية"، مرجع سابق، يناير ٢٠٠٩م، ص٢٥٨.

١- **آسيا:** وذلك عبر تأمين طرق العبور وإخضاعها للسيطرة الروسية ونشر الدروع الصاروخية والغواصات والبارجات لتأمين هذه الطرق، فضلاً عن للتعاون الأمني مع الدول الآسيوية وتشجيع قيام الاتحادات الاقتصادية فيها ودعم المواقف السياسية للدول الأسيوية.

٢- **الشرق الأوسط:** ويمثل محور الارتكاز في خطة أمن الطاقة الدولي الروسية وتقوم الخطة في الشرق الأوسط على المواجهة المباشرة للسياسات الأمريكية ومعارضتها في المنظمات الدولية مثل الأمم المتحدة واستخدام حق الفيتو لمواجهة أي تحركات سياسية أو عسكرية أمريكية في الشرق الأوسط وإطلاق تسمية "الدول الحليفة لروسيا" على دول الشرق الأوسط التي تتعاون مع روسيا ومدها بالأسلحة والتدريب والتأهيل لمواجهة التمدد الأمريكي في الشرق الأوسط، وما قضية إيران والسلاح النووي إلا محور من محاور استخدام هذه الخطة المزدوجة سياسياً واقتصادياً لإضعاف الوجود الأمريكي في المنطقة، إذ تعمل روسيا على دعم البرنامج النووي الإيراني باعتبار إيران الوازع الأكبر لروسيا في المنطقة(٤٧).

٣- **أفريقيا:** تقوم روسيا الآن بدور دبلوماسي لبناء علاقات أفضل مع الدول الأفريقية وتحسين سلوكها في هذه القارة، ولكن الدور الروسي يعتمد بصورة أساسية على الدول المحورية في أفريقيا مثل نيجريا وجنوب أفريقيا وكينيا فضلاً عن للسودان ودول حوض النيل لبناء علاقات جيدة تساعد روسيا في الرجوع إلى قيادة العالم بصورة جيدة دون وجود معوقات(٤٨).

هـ- الاتجاه الرابع:

وهو اتجاه نشر الأيدلوجية الاشتراكية في العالم من جديد وذلك لمواجهة التحركات الأمريكية التي تقوم سياستها على نهج الغزو الأيدلوجي، وهو ما يعيد العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة إلى فترة الحرب الباردة، ويرى معظم المحللين أن هذه التحركات الأيدلوجية ستؤدي إلى تشكيل علاقة صراعية جديدة بين الطرفين.

---

(٤٧) أيمن طلال يوسف، "روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولوية الجيوبولوتيكية الخارجية"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٥٨)، ٢٠٠٨م، ص٧٦.

(٤٨) أيمن طلال يوسف، "روسيا البوتينية بين الأوتوقراطية الداخلية والأولوية الجيوبولوتيكية الخارجية"، مرجع سابق، ٢٠٠٨م، ص٧٧.

و– الاتجاه الخامس:

اتجاه تطوير العلاقات الروسية الصينية وقيامها على إستراتيجية تطورية، إذ برز اتجاه لتنمية العلاقات بين البلدين منذ العام ٢٠٠١م تحديداً حينما وقعت اتفاقية بين البلدين لمد خط أنابيب النفط من مدينة (آن) الروسية يصب في مدينة (دا) الصينية، وتم عام ٢٠٠٣م التوقيع بين المؤسسة الصينية للنفط وشركة "يوكس" الروسية على النقاط العامة للاتفاقية، ولكن بعد عام تراجعت روسيا عن الاتفاقية وفضلت مد خط الأنابيب إلى مدينة (آن آنا) اليابانية أولاً، وهذا التغيير في الموقف الروسي جاء نتيجة لتعارض المصالح الداخلية الروسية خاصة بين الكتل السياسية الروسية، فضلاً عن إلى أن العلاقات الروسية الصينية مثلها مثل العلاقات بين الدول الكبرى هي علاقات يكمن فيها المنافسة والتعاون سوياً، وتضع فيها المصالح الذاتية فوق كل اعتبار أنها علاقة تقوم بعد ١١سبتمبر على تعاون متبادل وتنافس متبادل، ويمكن وصفها بأنها علاقات مصالح مميزة[٤٩].

س– الاتجاه السادس:

وهو اتجاه نظرية المحور الثلاثي (الصين–الهند–روسيا) مع إتباع دبلوماسية جديدة تقوم على تعزيز دورها كوسيط مقبول من كل الأطراف في حل النزاعات والأزمات الدولية والإقليمية، وهذا ما سعت إليه روسيا كما يرى (بعض المحللين الاستراتيجيين) في ملفات مثل العراق، إيران، سوريا، لينان، فلسطين وغيرها من الأزمات خلال السنوات الأخيرة[٥٠].

ثالثاً: الاتحاد الأوربي:

لقد وضع الأوروبيون اتجاهات حديثة للعلاقات الدولية تساعد على السيطرة الأوروبية على العالم متمثلة في الآتي:

أ– الاتجاه الأول:

اعتماد نمط تطور القوة والسيطرة على العلاقات الدولية عبر توزيع نمط القوة في الإتحاد الأوروبي، وهذا حسب رؤية سابستيان روسيتو أحد أعضاء البرلمان الأوروبي وممثل دولة الدنمرك.

---

(٤٩)،زبغنيو بريجنسكي "رقعة الشطرنج الكبرى"، ترجمة: أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص٣٦.

(٥٠)زبغنيو بريجنسكي، "رقعة الشطرنج الكبرى"، مرجع سابق، ٢٠٠٣م، ص٣٨.

ب- الاتجاه الثاني:

يتخذ هذا الاتجاه سياسة المحاور الجماعية، إذ استمرت أوروبا في علاقاتها الجيدة مع الولايات المتحدة وروسيا ويعتمد هذا الاتجاه على خلق محاور قوة جماعية مثل محور (فرنسا روسيا ألمانيا) وهذا المحور فيه تداخل للسياسات الأوروبية الروسية، إذ عملت الدبلوماسية الأوروبية والروسية إلى قيام محور جماعي فرنسي روسي ألماني معارض للحرب على العراق وتأكد الدور القوي لسياسة المحاور الجماعية في توقيع الإعلان الثلاثي الروسي الألماني الفرنسي ضد الحرب في ٢٠٠٣/٢/١٠م وأعلنت روسيا أنها سوف تستعمل حق الفيتو لمجابهة التدخل في شوؤن الدول الأخرى وذلك للحفاظ على شكل العلاقات الدولية وتفاعلت فرنسا وألمانيا مع روسيا، فعملت فرنسا كعضو دائم في الأمم المتحدة في مجلس الأمن على عرقلة حصول الولايات المتحدة على الشرعية الدولية في حربها الدولية، فتم التعاون الفرنسي الروسي فانصاعت الولايات المتحدة للضغوط داخل مجلس الأمن فتم تعديل مشروع القرار (١٤٤١) وجعله خالي من أي إشارة صريحة لتفويض أمريكا لخوض حرب صريحة، وهنالك العديد من التحركات داخل مجلس الأمن دلت على نجاح سياسة المحاور الجماعية في التأثير على علاقات العالم والتأثير على المنظمة الدولية[٥١].

ج- الاتجاه الثالث:

وهو اتجاه المحاور الفردية وليس فيه تناقض مع المحور السابق، فسياسة المحاور الفردية تسعى لإقامة علاقات بين الإتحاد الأوروبي والدول الناقمة على الولايات المتحدة ونظامها العالمي الجديد والتي لا تجمعها روابط اقتصادية قوية بها ولا مصالح كبيرة، وذلك عكس ما يحدث في سياسة المحاور الجماعية، فالهدف من سياسة المحاور الفردية هي إقامة علاقات مع هذه الدول ودعمها في كافة المجالات أملاً في الوصول إلى تحالف معها يحد من هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية المنفردة على العالم، وتعد كل من البرازيل والهند وتركيا وإيران وسوريا وكوريا الشمالية وكوبا وبعض الدول على حسب معطيات المرحلة المقبلة، مثالاً لهذه الدول ويسعى الإتحاد الأوروبي بصورة أساسية في الاتجاه الثاني والثالث إلى إقامة عالم متعدد الأقطاب.

---

(٥١) بيومي، جمال الدين، "الإتحاد الأوروبي بعد ١١سبتمبر التحرك نحو عالم متعدد الأقطاب"، مطابع الأهرام، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م، ص١١١.

د- الاتجاه الرابع:

وهو اتجاه علاقات الإتحاد الأوروبي والولايات المتحدة، إذ تأثرت هذه العلاقات بأحداث ١١ سبتمبر، والتي أدت إلى تقارب الرؤى بعد الأحداث مباشرة وتصدع ظرفي بعد الأحداث بفترة، وهذا ما يراه البعض نهاية لمفهوم الغرب الاستراتيجي حتى لو كان الغرب الحضاري قائماً، فالمنظومة الغربية لم تعد موحدة، فالعلاقات بينها أصبحت تقوم على التصارع والتنافس تحت غطاء التعاون في بعض المجالات أيضاً فالنموذجان الأوروبي والأمريكي يختلفان جوهرياً في توجهاتها الاجتماعية والإستراتيجية ونظريتهما للعلاقات الدولية(٥٢).

هـ- الاتجاه الخامس:

وهو اتجاه تنمية التحالف الصيني الأوروبي ويرى منظرو هذا الاتجاه أنَّ غايته هو إسقاط النموذج الأمريكي الاقتصادي والسياسي والعسكري، وهذا يحتاج من الطرفين الأوروبي والصيني لعلاقات مزدهرة، فحقق الجانبان الشراكة الإستراتيجية الشاملة عام ٢٠٠٣م، فأصبح الإتحاد الأوربي أكبر شريك تجاري للصين وأهم مورد لها في مجال التقنية، وأصبحت الصين هي سوق التصدير الأسرع نمواً بالنسبة للإتحاد الأوروبي، وتجلت أهمية العلاقات بين الطرفين خلال عملية معالجة أزمة الديون الأوروبية وأصبح العالم كله يحتاج إلى علاقات صينية أوروبية جيدة خصوصاً بعد التقاء المطالب الأوروبية والصينية بضرورة وجود عالم متعدد الأقطاب ضمن منظومة عالمية جديدة(٥٣).

رابعاً: العالم العربي:

يُعد العالم العربي والإسلامي الأكثر تأثراً بأحداث ١١سبتمبر بعد توجيه الاتهام للإسلام الأصولي والدول الإسلامية التي تصنفها الولايات المتحدة بأنها راعية للإرهاب وأنها وراء هذه الأحداث، فقد أساءت أحداث سبتمبر للإسلام كثيراً وتسببت في صبغه بالإرهاب، والتطرف وقد اتخذ العالم العربي والإسلامي اتجاهات حديثة متمثلة في الآتي(٥٤):

أ- الاتجاه الأول:

اتجاه الخضوع للواقع العالمي بعد ١١ سبتمبر والخضوع للتهديدات الأمريكية، فقد وجد الحكام العرب أن ذريعة الإرهاب تعفيهم من تقديم المبررات للمنظمات الحقوقية الإنسانية فاتجهوا لفتح

---

(٥٢) بيومي، جمال الدين، "الإتحاد الأوروبي بعد ١١سبتمبر التحرك نحو عالم متعدد الأقطاب"، المرجع السابق، ٢٠٠٦م، ص١١٣.

(٥٣) بيومي، جمال الدين، "الإتحاد الأوروبي بعد ١١سبتمبر التحرك نحو عالم متعدد الأقطاب"، مرجع سابق، ٢٠٠٦م، ص١١٥.

(٥٤) البستاني، حسان أديب، "تداعيات ١١ سبتمبر والإسلام الراديكالي"، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ٢٠٠٥م، ص٢١.

سجونهم لكل معارض إسلامي بتهمة أنهم ينتمون إلى مجموعات إرهابية تهدد المصالح في العالم، ففي الشرق الأوسط تحولت أحداث ١١ سبتمبر إلى ذريعة للإرهاب وأصبحت تخدم حكاماً فاشلين، فمنهم من لجأ إلى تغيير الدستور حتى يبقى رئيسياً مدى الحياة.

ب- الاتجاه الثاني:

أنتجت أحداث ١١ سبتمبر رؤية جديدة للعلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي، إذ تحول الخطر الإسلامي إلى داخل دوائر القرار الأمريكية مع تفاعلها مع ظاهرة الإرهاب وظهور الخطر الإسلامي لأول مرة كهدف محوري في الإستراتيجية الحربية الأمريكية فضلاً عن لحضور العامل الثقافي بقوة في الرؤية الإستراتيجية الأمريكية الجديدة(٥٥).

ج- الاتجاه الثالث:

بروز المحور الإسلامي كخط تصدع في العلاقات الدولية خاصة بين المكونات الرئيسية الثلاثة للنظام الدولي، وقد تجسد ذلك بوضوح في الحرب ضد العراق، فقد تبنى الإتحاد الأوروبي مبدأ احترام سيادة الدول وحصر التدخل العسكري تحت المظلة الأممية وحاولت روسيا في الوقت نفسه تطبيع علاقاتها بالعالم الإسلامي وكان موقفها ضد حرب العراق مما أدى لتحرك المحور الإسلامي وترشيح روسيا للانضمام لمنظمة المؤتمر الإسلامي، في حين تأرجحت علاقات العالم الإسلامي مع الولايات المتحدة، وحاولت أمريكا احتواء الدول الإسلامية ودمجها في المنظومة الدولية لاجتثاث الإرهاب.

د- الاتجاه الرابع:

وهو اتجاه استشرافي تقليدي للعلاقات الدولية للعالم الإسلامي، ويرى هذا الاتجاه بضرورة سد ثغرة عدم الطلب للثقافة الإسلامية ونبذها، وأن من الضرورة إيجاد آليات لبناء الثقة بين العالم الإسلامي والشعوب في كل العالم، فقد تحدث عن هذا الاتجاه محمد أركون مؤرخ وباحث في الأدب والفلسفة والفكر الإسلامي، وقد ذهب إلى أن عمق الأزمة بين الغرب والمسلمين راجع إلى تأخر المسلمين في تطبيق مناهج أكثر حداثة من النموذج التقليدي الإسلامي ودعا للانفتاح على العالم دون قيود ومحاولة إذابة نقاط الخلاف بين العالمين الإسلامي والغربي حتى تسود علاقات جيدة بين العالمين(٥٦).

---

(٥٥) البستاني، حسان أديب، "تداعيات ١١ سبتمبر والإسلام الراديكالي"، مرجع سابق، ٢٠٠٥م، ص٣٠.

(٥٦) البستاني، حسان أديب، "تداعيات ١١ سبتمبر والإسلام الراديكالي"، المرجع السابق، ٢٠٠٥م، ص٣١.

هـ- الاتجاه الخامس:

وهو محور تنمية علاقات العالم الإسلامي مع روسيا، إذ سعت روسيا أيضاً لإنشاء تحالف استراتيجي مع مختلف القوى الإسلامية وذلك لمواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة الإسلامية، ويعرف بمشروع الشرق الأوسط الكبير، وظهر التقارب الإسلامي الروسي عقب زيارة ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز لروسيا وحدث تقارب أكثر في هذه العلاقات بين الطرفين بتصريح فلادمير بوتين الرئيس الروسي أن حصار الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات خطأ يجب التراجع عنه، وكل ذلك كان في اتجاه تعزيز العلاقات الروسية الإسلامية فضلاً عن محاولتها جعل خارطة الطريق قراراً دولياً صادراً عن مجلس الأمن، ولكن واجه هذا الاتجاه العديد من الصعوبات أهمها تفكك العالم الإسلامي ووجود تيارات متناقضة به(٥٧).

نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى عدة تائج عدة، من أهمها:

١- قادت أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م إلى تحول في اتجاهات العلاقات الدولية، بإذ تصبح العلاقات الدولية تدور حول إيجاد قطب آخر بدلاً عن علاقات دولية، وذلك لاضمحلال دور الدولة وظهور مفهوم القطبية.

٢- إن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م جاءت نتيجة لسياسة الهيمنة الأمريكية بعدها القطب الواحد، إذ إن سياستها أدت لتحريك الكراهية ضدها مما أدى إلى هذه الأحداث.

٣- ردة الفعل الأمريكي على أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت حادة ومنفعلة وقد اتخذت ذرائع غير مقنعة لتصفية الخصوم.

٤- اتخاذ سياسة الضربات الإستباقية لمنع قيام تحالفات تتصدى لقبضة الولايات المتحدة مما أدى لوجود مبرر لظهور قطب آخر مستفيداً من تململ الدول الرافضة للسياسات الأحادية الأمريكية.

٥- تعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م أكثر المراحل أهمية في تحديد اتجاهات العلاقات الدولية فبدلاً من السائد في وسائل العلاقات الدولية من دبلوماسية وسياسات

(٥٧) البستاني، حسان أديب، "تداعيات ١١ سبتمبر والإسلام الراديكالي"، مرجع سابق، ٢٠٠٥م، ص٣٦.

اقتصادية واجتماعية أصبح المحدد وصانع القرار في العلاقات الدولية يعتمد على الجهد الأمني والإستخباري.

٦- التركيز على منطقة الشرق الأوسط والعالم الإسلامي كمسرح رئيس لمصالح الولايات المتحدة عبر البحار وساحة لصراعاتها الخارجية.

٧- محاولة الولايات المتحدة إبراز الدوافع الإنسانية لتدخلاتها في شوؤن الدول مثل حقوق الإنسان ومحاربة الإرهاب وإخفاء الأسباب الحقيقية للتدخل وهي غالباً ما تكون أسباب سياسية أو اقتصادية.

٨- قيام السياسة الخارجية الأمريكية على مبدأ تبعية العالم لأمريكا وإعادة تنظيم العالم وفقاً للمصالح والرغبات والأهداف الأمريكية.

٩- أدت أحداث ١١ سبتمبر إلى بعث نظرية (صراع الحضارات) من جديد على اعتبار أن هذه الأحداث تمثل تجسيداً مادياً حياً لصراع مروع بين جماعات بشرية مختلفة في العقيدة والحضارة والدين.

الملخص:

شهد العالم صراعات وتوازنات في القوى أنتجت مفاهيم مختلفة، ولعل من أبرز ما نتج من هذا الصراع الحرب الباردة التي شكلت مقاييس في السياسة الدولية، وبانحسارها ساد مفهوم الأحادية القطبية، وكل ذلك شكل علاقات مفصلية في العلاقات الدولية، وتعد أحداث الحادي عشر من ١١سبتمبر من أهم المفاصل المعاصرة التي قادت إلى شكل وفصل آخر في العلاقات الدولية، وقد تضمنت الدراسة مفهوم العلاقات الدولية، واتجاهات العلاقات الدولية الأمريكية مختصة بذاتها واتجاهات العلاقات الدولية الأوربية والعربية الإسلامية بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١، وقد افترضت الدراسة أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر هي الأساس لتغيير اتجاهات العلاقات الدولية سواء أكان على المستوى الأمريكي أم الأوربي أو الفكر العربي الإسلامي، وأن ازدياد حدة ردة الفعل الأمريكي بعد أحداث ١١سبتمبر أدى ذلك لمحاولة قيام أقطاب دولية أخرى للتصدي للقبضة الأمريكية مثل الصين وروسيا أو في شكل تحالفات مثل الإتحاد الأوربي مما أدى إلى التحول للاتجاهات الحديثة في العلاقات الدولية.

Abstract:

The world has witnessed conflicts and balances of power produced different concepts, and perhaps the most important result of this conflict of the Cold War that formed the standards in international politics, and Banhsarha prevailed concept of unipolarity, all in the form of articulated relations in international relations, it is the atheist ten of September 11 of the most important events Contemporary joints, which led to the form of another chapter in international relations, the study included the concept of international relations, and trends in US international relations competent to stand-alone and trends in the Islamic Arab and European international relations after the events of September 11, 2001, the study assumed that the atheist ten of the events of September is the basis for changing the trends of international relations Whether the US level or European or Arab-Islamic thought, and that the intensification of the US reaction after the events of September 11 led to try to do other international poles to address the American grip, such as China, Russia or in the form of alliances such as the European Union which led to the transformation of modern trends in international relations.

Key words : international politics , International relations , events of September 11, 2001,